

مأتم أمة

رثاء سعد زغلول

Deuil d'une Nation.

سامح شجي مداامي ونواحي !
يا ذاهبا وبكل نفس بضعة
من كان يبلغ ما بلغت اذا تآى
والشمس تضحك للدموع ونورها
نحن الذين نخاف عند مقبها
وهي التي تبقى متوجتة السنأ
قسأ بقنرك مارحلت مودعا
ستمش في شتى المظاهر واهبا
فاذا بكيت فما بكيتك جوهرأ
واذا توهمت الفضائل يتمها

طاحت (١) بموتك دولة الاصلاح!
من روحها، خللت في الارواح!
بيكى كما بيكى الغروب الضاحي (٢)
يهتز بين تعاب وتلاح
من عالم الاوهام والاشباح
والارض دائرة دوار فلاح
لكن ذهبت الى جديد صباح!
للنور والالهام والاصحاح
لكن بمنع للتنازل ماح
عنوا، فبسمك هيكل الصلاح



ماذا؟... أتعى أنت يا علما له
أنظن ميتا والعقول شهيدة
مامات من أحيأ كرامة امأ
الواحد الجبسار عند رسوخه
والدائم النظرات في تعليمه

علم على الحق المسيطر ضاح (٣)؟!
بوجودك المتألق الواضاح!
وأعز دولتها بغير سلاح
للسق يطرد جيشه ويلاحي (٤)
وكأنه سور من (الاصحاح)!



سير يديجها (الخلود) منأمة وتخط بين جنازة الرواح!

(١) طاحت : تاهت .

(٢) نعمد الشاعر ان يصغ الغروب بالضاحي اي الساطع مجازا لما تفسره الايات التالية .

تلاحي : ملاومة (٣) ضاحي : بارز للشمس .

(٤) يلاحي : يقاتل .

آمالك امتك الحزينة مثلت
 فلكل طائفة عرفت مواسيا
 في موكب وجم (الزمان) حيا له
 لم يدرفيه الخلق كيف تصرفت
 يمشون في نسق المنظم سيره
 وتكس الاعلام حولك من اسي
 والناس تلجأ للصموت ولم تكن
 وسماع صوتك يا خطيبا عمرا
 سكتوا ومن بين الجوانح ناطق!
 صرعى المصاب وما تملك حسهم
 والجند مثل الشعب ليس لصبرهم
 تجري الفجيعتي خطوط وجوههم
 وينوء ابطال دعوك فلم تجب
 يمشون كالاسد المكبل صافرا

بصنوف اهلها وبالصلاح (٥)
 ودموعها واقتك غير شعاع
 فمضى بحقبته ككصف رياح!
 ويلاته فمضوا الى الشراح
 وهو العنور برزته القداح (٦)
 وهي التي حيتك في الاقراخ
 وترضى بغير تهافت وصباح
 خطب سمون باشرف الاوضاح (٧)
 سكرى وكل في وفائك صاح!
 عسف واسرى في انطلاق سراح
 حكم على شجن لهم مجتاح
 تجري الدموع على حدود ملاح
 بعظيمة الآلام والاقراخ
 في ذل أوجاع وعز كفاح!



لله هذا اليوم! ... كيف يهزني
 بتعاسة المحروم من اعلامه
 في موقف المنصور خلف رئيسه
 والشعر يجري في دموع يراعتي
 لبست عليك اليوم (بصر) حذارها
 وأبت شراب (التيل) وهو بحمرة

(٥) خصص الاشارة الى الفلاح لنشأة الفقيد العظيم من اوساط الفلاحين ولان الفلاح
 يمثل سواد الامة المصرية .

(٦) العنور : الكثير السقوط . والقداح : الصعب للتنقل .

(٧) الاوضاح : المظاهر .

(٨) السحاح : المتتابع الغزير . حرمة ماء النيل ناشئة عن اهلبيز الفيضان ، حيث

نوفي سعد باننا وقد بلغ النيل وقاه .

واری الازهار في ذبول سماتها
 واری الجدول في دوام خربرها
 واری الطيور على طويل اتينها
 واری جميع الطيبات (بطيبة)
 أولست انت مجعما اشتاتها
 وأبأ لحرياتها وحياتها
 صبغت به حمر الورود وضرجت
 وتشبعت بجميل حبك غضة
 وطن خصصت به خانك كله
 فطيبه مسحة ما انضت من الهوى

تمضي وقد مضت المعارك نصره
 مستسلما للموت لا من رهبة
 كالكائد الغلاب يضمن يومه
 والسيد الرئاف يبلغ شطه
 يفغي (١١) فيحسد له دعي لم يتم
 تحدث الأنبا عنه ، وليس ما
 للشعب بين تحايل ونطاح
 لكن بحسن المنقذ الفتاح
 لقد فترقد بعد جهد طماح
 فينام نوم الظافر الملاح
 والنوم رمز تطلب الطماح
 ظنته بعد جلاله بمتاح

صفحها لمرثاة الوفاء صريحة
 خطأ اسميه « الغروب » فانه
 وكذلك شعري في الرثاء مروعا

(٩) عهد النهوض القومي والازدهار الادبي لمصر القديمة .
 (١٠) الاقحاح : جمع اقحوان (Daisy) وزهره ابيض مفلج الاوراق ، تشوب طرفه
 أو وسطه الحجره احيانا .

- (١١) يغنى : ينام نومة خفيفة .
 (١٢) المنصاح : الضفي ، يقال المنصاح الفجر بمعنى أضاه .
 (١٣) اضاحي : جم اضحية بمعنى ضحية .

بقي الندى في غية التفاح؟	إن كنت تجزيه البقاء فهل ترى
واليث (كوجانيس) والمصباح!	عش رغم انف الدهر اي مقدس
نحو الحقيقة خبت بصباح!	متلمسين على الظلام شعاع
نحو العوارف من رضي الناح	نحو المآثر والمفاخر كلها
وتسر من ادبي الشرف الساح	قد كنت تكرم مستعز عواطفي
برا لجاء ظهوره الأرواح (١٤)	ولو استطعت اليوم نشر كريمه
بات الغني غنى عن الامداح	لكن مثلك في صفات خلوده
وبجراًة وتسلمح (كصلاح)	(فرعون) انت بزمته ومهابته
لجباك مقتولا بغير جراح (١٥)	حتى يموتك فالعيون غضضته
ليعيش فوق تناول السفاح	مثل (المسيح) قضى شهيد محبة
في الجسم، فاستمل الجنان الصاحي!	وكذاك انت قضى الزمان قضاءه
العارفون تناسخ الأرواح!	ونازع (التاريخ) فيك عظامه
فزهت بتاج ذكائك اللامح	من كل مغفرة قبست جواهرها
تبقي برغم تتابع النزاح	وحفظت (للليل) الفخور مكانة
وتموت في الأحياء اي اباحي!	عشت السخي بكل تضحية له
احمد زكي ابو شادي	الاسكندرية في ٢٤ اغسطس سنة ١٩٢٧

اسماء مطابع بغداد مرتبة على حروف المعجم

Liste des Imprimeries de Bagdad.

- ١- الاستقلال - ٢ الاوقات البغدادية - ٣ ايتام اللاتين - ٤ الحديثة
- ٥- الحكومة - ٦ دار السلام - ٧ دنكور - ٨ السرمان - ٩ الصناعة - ١٠
- العراق - ١١ المسكرية - ١٢ الفرات - ١٣ الفلاح - ١٤ كباي - ١٥ التجاح
- ١٥- الوطنية .

(١٤) استعمل انفاً الأرواح هنا بمعنى خلاصة العطور (Scents).

(١٥) ينضم البيت أيضاً لشاردة الى نوع مرض الموت الذي أسماه.